

## الطلاب والعمال وأبناء المخيمات يحركون الهيئة الشعبية



الإثنين، ١٢ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

النسخة: الورقية - دولي

آخر تحديث: الإثنين، ١٢ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

أبو ديس (الضفة الغربية) - محمد يونس

يشعر طلاب جامعة القدس بفخر شديد لأن الشهيد الأول للهيئة الشعبية مهند الحلبي (19 عاماً) كان طالباً في جامعتهم، ولا يخفي كثير منهم رغبته في أن يكون في مكانه ويفعل ما فعل.

في اليوم التالي لسقوط مهند، الطالب في كلية القانون، في عملية طعن قتل فيها مستوطنان وجرح ثلاثة، خرج المئات من طلاب الجامعة الى الشوارع واشتبكوا مع الجيش، ومن هناك اندلعت الهبة الشعبية المستمرة منذ أكثر من اسبوع.

وسرعان ما انضم أبناء المخيمات من الجزون وقلنديا والعروب وغيرها الى الهبة، خصوصا منهم طلاب الجامعات والمدارس والعمال والعاقلون عن العمل. ثم انضم طلاب الجامعات، خصوصا جامعة بيرزيت التي يسير طلابها حافلات يومية لنقلهم الى منطقة الحاجز العسكري الشهير باسم «دي سي او» على مدخلي مدينتي البيرة ورام الله حيث يديرون اشتباكات واسعة مع الجنود تشارك فيها طالبات الجامعة المعروفات بارتداء الأزياء الغربية الحديثة.

ويشعر أبناء الجيل الجديد من الفلسطينيين الذين فجروا الهبة الشعبية المتواصلة باليأس من طريق الحل السياسي، وبالإحباط الشديد من الطبقة السياسية المتنفة، لذلك سارعوا الى أخذ زمام الامور بأيديهم، متجاهلين كل الدعوات الى الهدوء. وقال احد طلاب جامعة القدس: «هذا هو الطريق الوحيد للرد على الاسرائيليين، هذا هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين». وازاف هذا الطالب الذي كان على صلة جيدة مع الحلبي: «الاسرائيليون استولوا على الارض، واليوم يستولون على المقدسات، فماذا بقي لنا؟ السلطة تفاوض منذ ربع قرن ولا نتيجة».

وفي موازاة المواجهات اليومية التي تعم مختلف مناطق الضفة، خصوصا القريبة من مواقع الاحتكاك مع الجنود الاسرائيليين والمستوطنين، يشن عمال وطلاب هجمات في قلب القدس والمدن الاسرائيلية ضد أهداف اسرائيلية، مستخدمين السكاكين واسلحة يخطفونها من اهدافهم. واشعلت هذه الهجمات والمواجهات المشاعر الوطنية على طول الضفة، وجذبت اعدادا متزايدة من الشبان، خصوصا الطلاب والعمال اليها.

وتشكل الهبة الحالية تحدياً كبيراً للسلطة الفلسطينية واسرائيل على السواء. فمن ناحية، لا تخفي السلطة قلقها من تدهور كبير يؤدي الى انحسارها وربما انهيارها. ومن ناحية اسرائيل، فإن رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو الذي كان ينفذ مشروعة الاستيطان في الاراضي الفلسطينية من دون

مقاومة جديّة، بات اليوم امام عمليات فردية وجماعية تحرك اطرافاً داخلية وخارجية لتطالبه بحل عسكري أو سياسي ليس في متناول يده.

وقال مدير مؤسسة الدراسات «باسيا» في القدس الدكتور مهدي عبدالهادي: «هذه هبة فجرها الحراك الشبابي المقدسي وامتدت الى الضفة». واضاف: «الشباب المقدسي يجد نفسه مهدداً، اسرائيل تهدد ماضيه وحاضره ومستقبله، وتشاركه في مدينته، والآن تريد ان تشاركه في مقدساته... وفي الضفة، توجد قيادة سياسية رمادية غير قادرة على المواجهة والحسم، وتبقي كل الملفات معلقة».

وقال متظاهر لف رأسه بقناع اسود وهو يلقي الحجارة على الجنود في حاجز على مدخل رام الله والبيرة: «بدنا (نريد) نهاية، خلاص ما عاد فينا نتحمل، لازم (يجب ان) يكون في حل». واضاف المتظاهر القادم من مخيم الجلزون: «شغل مغيث (لا يوجد)، حياة مغيث، اذا انا بدي اروح (اذهب) على القدس بدي (انا في حاجة الى) تصریح، هذه مش (ليست) حياة، الموت احسن من هيك حياة». وعن مظاهر الحياة في رام الله، قال: «هذه الحياة مش (ليست) لنا، هذه الحياة لأولاد الاغنياء، احنا فقراء، عاطلين عن العمل».

لكن الهبة الشعبية تواجه صعوبات عدة حالت حتى الآن دون تحولها الى انتفاضة، في مقدمها الانقسام. فللمرة الاولى منذ الاحتلال، يواجه الفلسطينيون الاحتلال منقسمين، ما يحول دون تشكيل قيادة موحدة للهبة تضع اجندتها اليومية وتغودها نحو اهدافها. ويرى المراقبون ان مستقبل الهبة يعتمد على عوامل عدة، مثل حدوث حراك سياسي جديد وجدي، وسقوط أو عدم سقوط عدد كبير من الشهداء.

ويقول مسؤولون فلسطينيون ان هناك اتصالات مع الجانب الاسرائيلي بغرض منع حدوث تدهور كبير، مشيرين الى ان الجانب الفلسطيني طالب بعدم استخدام العنف، اذ خشى المسؤولون الفلسطينيون من تحول في الهبة الشعبية في حال قامت اسرائيل بقمع شديد يسقط معه عدد كبير من الشهداء، كما في الانتفاضة الثانية.